ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 11، 2025
Vol: 4 / N°: 11 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Theory in Geographical Research: Importance and Problematic Use

Mina Habibi[1]& Mohammed Hazoui[2]

[1&2] Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco

Email1 : minahabibi843@gmail.com
Email2 : mohammedhazoui@yahoo.fr
Orcid1 : 0009-0003-1844-0426

Received	Accepted	Published
7/11/2024	5/2/2025	1/4/2025

doi: 10.5281/zenodo.15121317

Cite this article as : Habibi, M., & Hazoui, M. (2025). Theory in Geographical Research: Importance and Problematic Use. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(11), 85-97.

Abstract

It is certain that the development achieved by geographical research throughout history has reflected on the path of geography as an autonomous science. It describes and interprets geographical phenomena in order to understand the field and find solutions to its problems. The widespread use of several geographical theories has contributed to the enrichment of research with geographical concepts and knowledge. However, the use of these theories in geographical research presents a considerable gap between theory and practice. The servers are difficult to use and the employee's efficiency in the searches is difficult. Certainly, it is limited to the number of different types of stories that appear on the search box, so that they enter the theater room, without the employer in these axes. There are studies that are pre-empted from all of them on the sujet. From this perspective, we have tents, in the classroom behind our travails, from certain employers who respond to research questions and other problems, noting the center of the center and the development of the cumulator.

Keywords: Theory, Hypothesis, Method, Concept, Geographical theories

© 2025, Habibi & Hazoui, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

المجلد 4، العدد 11، 2025
Vol: 4 / N°: 11 (2025)

ISSN: 2750-6142

النظرية في البحث الجغرافي: الأهمية وإشكالية التوظيف

مينة حبيبي[1] ومحمد حزوي[2]

[1و2] جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب

الايميل1: minahabibi843@gmail.com

الايميل2: mohammedhazoui@yahoo.fr

أوركيد1 : 0009-0003-1844-0426

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/7	2025/2/5	2025/4/1

doi: 10.5281/zenodo.15121317

للاقتباس: حبيبي، م؛ وحزوي، م. (2025). النظرية في البحث الجغرافي: الأهمية وإشكالية التوظيف. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(11)، 85-97.

ملخص

مما لا شك فيه أن التطور الذي أحرزه البحث الجغرافي على مر التاريخ كان له انعكاس على مسار الجغرافيا كعلم قائم الذات يقوم بوصف وتفسير الظواهر الجغرافية من أجل فهم المجال وإيجاد حلول لإشكالياته، ومن المعلوم أن الاستخدام الواسع لعدد من النظريات الجغرافية قد ساهم في إغناء البحث بالمفاهيم والمعارف الجغرافية، إلا أن توظيف هذه النظريات في البحوث الجغرافية يعرف قصورا كبيرا وفجوة عميقة بين النظرية والتطبيق. فمعظم الباحثين يجدون صعوبة كبيرة في استخدامها وتوظيفها بشكل جيد في أبحاثهم، حيث هناك من يقتصر على جرد مختلف النظريات التي تتعلق بموضوع البحث وغالبا يكون ذلك في الفصل النظري، ولا يتم توظيفها في محاوره. وهناك أبحاث تكاد تخلو من أي نظرية من النظريات التي تعالج الموضوع. ومن هذا المنطلق، حاولنا في موضوع الأطروحة التي نشتغل عليها أن نوظف بعض النظريات التي تجيب على أسئلة البحث وإشكاليته، ومنها نظرية الأماكن المركزية ونظرية التنمية الدائرية المتراكمة.

الكلمات المفتاحية: النظرية، الفرضية، المنهج، المفهوم، النظريات الجغرافية

©2025، حبيبي وحزوي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

ظهرت الجغرافيا كعلم له موضوع ومنهج بعد قطعه لأشواط عديدة، اهتمت منذ نشأتها بالوصف المجرد للظواهر ثم انتقلت إلى علم يقوم بالتفسير والتعليل والبحث عن العلاقات القائمة بين مكونات المجال الجغرافي ودراسة توزيع الظواهر الجغرافية للخروج بقوانين وقواعد تنظم المجال. ولا شك أن إسهامات الجغارفة المتخصصين قد مكنت الجغرافية من تعميق معرفتها بالظواهر المجالية سواء الطبيعية أو البشرية. وبما أن الهدف الأساسي للعلم هو التوصل إلى نظرية، فإن النظريات الجغرافية كان لها دور في تزويد هذا العلم بالمفاهيم والمنهجيات والمقاربات، الشيء الذي ساهم في إثراء وإغناء البحث الجغرافي على مر التاريخ. ورغم هذه الأهمية، فتوظيف النظريات في مختلف البحوث الجغرافية لا يزال من القضايا المستعصية على الباحثين، فالعديد من البحوث تخلو من توافق بين النظريات المستخدمة والمفاهيم الموظفة.

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الورقة البحثية إلى التعريف بالنظرية وعلاقتها ببعض المفاهيم، ثم إبراز الأهمية التي تحتلها في البحث العلمي وبعض الإشكاليات التي تواجه الباحثين في توظيفها، ومن خلال ذلك سنتطرق إلى بعض النظريات الجغرافية في محاولة لتوظيفها في موضوع بحثنا.

1. مفهوم النظرية

يعتبر مفهوم النظرية من المفاهيم التي لقت الاهتمام من طرف الباحثين والمنظرين؛ حيث تضمنت العديد من التعاريف حسب الخلفيات النظرية لكل باحث.

فيشير المصطلح الأجنبي لكلمة نظرية إلى أنها مشتقة من اللفظ اليوناني (Theoria) بمعنى يدرك، والمعنى التقليدي لهذا المصطلح هو" أن النظرية مجموع المعرفة العقلية الخاصة المرتبطة منهجيا ومنطقيا"(وشنان، 2017، ص 266) وتعني في المعاجم العربية قضية تثبت بالبرهان، أو طائفة من الآراء التي تفسر الوقائع العلمية أو الظنية أو البحث في المشكلات القائمة على علاقة بين الشخص والموضوع أو السبب والمسبب (الغندور، 2015، ص 33). كما تعرف النظرية في أبسط معانيها على أنها " مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها" (وشنان، 2017، ص 266). وفي نفس السياق، يعرفها الضامر(2007) "أنها علم وليست تخيلات... وهي مفاهيم وتعريفات منظمة تعمل على التنبؤ بالظاهرة وتحدد العلاقة السببية بين المتغيرات وهي مجموعة من الفرضيات تشكل النظام الاستنباطي" (ص 37).

يبدو من خلال هذه التعاريف أن محتوى مفهوم النظرية يرتبط أشد ارتباط بالوظيفة التي يقوم بها العلم فهي محوره الأساس؛ إذ تقوم بإدراك الظواهر سواء كانت طبيعية أو بشرية ووصفها وتفسيرها بهدف فهم العلاقات التي تربط بين متغيراتها، ثم التنبؤ بمستقبلها. وعلى هذا الأساس، يمكن إجمال مفهوم النظرية في كونها:

- تشكل مجموعة من المصطلحات والمفاهيم والتعريفات؛
- تحدد العلاقة بين المتغيرات؛
- تقوم بوصف وتفسير الظواهر والتنبؤ بمستقبلها؛
- تنظيم المعرفة العلمية.

2. علاقة النظرية ببعض المفاهيم

يرتبط مفهوم النظرية ويتقاطع مع عدة مفاهيم علمية أهمها المنهج والفرضية والمفهوم.

1.2. العلاقة بين النظرية والمنهج

من المتعارف أن كل علم يستخدم مناهج معينة في دراسة الظواهر، فيمكن اعتباره ذلك الإطار الفكري والذهني الذي يعتمد في معالجة القضايا العلمية، وقد عرفه العلماء "بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة المجهولة لدينا، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون". كما يعرفه البعض " بأنه الطريقة التي تتبع للكشف عن الحقائق بواسطة استخدام مجموعة من القواعد العامة ترتبط بتجميع البيانات وتحليلها حتى نصل إلى نتائج ملموسة " (الغندور، 2015، ص 20). فالمنهج على هذا الأساس يسهم في تنظيم المعرفة التي تتوصل إليها النظرية، وقد تصبح تلك المعرفة منهجا في نفس الوقت.

2.2. أوجه الارتباط بين النظرية والفرضية

من الباحثين من عرف الفرضية على " أنها استنتاج مؤقت لتفسير ما يلاحظه الباحث من حقائق وظواهر ويعد بمثابة مرشد له في البحث والدراسة التي يقوم بها". وتعرف " بأنها تخمين أو استنتاج ذكي يتوصل إليه الباحث ويتمسك به بشكل مؤقت فهو أشبه برأي الباحث المبدئي في حل المشكلة (أمريو ،2021، ص 9). وبناء على ذلك، تعتبر الفرضية إجابة مؤقتة يتوصل إليها الباحث إما يؤكدها أو ينفيها انطلاقا من نتائج الدراسة، وتتجلى أهميتها في قدرتها على نقل تلك الإجابات إلى حقائق علمية معممة في نظرية.

3.2. النظرية وبناء المفاهيم

في سياق التحدث عن العلاقة بين النظرية وبناء المفاهيم، من المفيد أن نبرز الفروق الدلالية بين المفهوم والمصطلح.

أ- **المفهوم:** هو الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الباحث للتعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة بهدف توصيلها للقارئ، والمفهوم أحد الرموز الأساسية في اللغة، يمثل ظاهرة معينة أو شيئا معينا أو إحدى خصائص هذا الشيء وليس له معنى إلا بقدر ما يشير إلى الظاهرة التي يمثلها (دويدري، 2000، ص 102). فالمفهوم له حمولة فكرية يحيل إلى ميدان معرفي مجالي أو اقتصادي أو اجماعي أو بيئي، وهكذا فالتضاريس مفهوم يحيل إلى الجبال والتلال والهضاب والسهول.. (أقيوح،2020، ص 184). وهنا، يتبين أن المفاهيم المستعملة في أي بحث تكون غالبا مستقاة من إحدى النظريات الموظفة ومشتقة منها؛ لأن تلك المفاهيم هي التي تساعد على تفسير الظواهر وفهم العلاقات التي تربط مكوناتها.

ب - **المصطلح:** ذهب العديد من الباحثين على اعتبار المصطلح رمزا لغويا أو لفظا متفقا عليه بين أهل العلم يستخدمونه للدلالة على مفهوم محدد في مجال معرفي خاص، وقد يتألف من لفظة واحدة أو أكثر، ويعرف أيضا بأنه الوصف اللغوي الثابت لشيء ما، والذي يساهم في توضيح معناه، ويصبح مألوفاً بين مجموعة من الأشخاص في مجالٍ ما.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 11، 2025
Vol: 4 / N°: 11 (2025)
ISSN: 2750-6142

جدول 1: بعض الفروقات بين المفهوم والمصطلح

الفروقات	المفهوم	المصطلح
التركيز	يركز على الاستنتاجات الفكرية التي تم الوصول إليها .	يركز على المعاني اللفظية، ويحرص على توضيحها ليسهل فهمها .
الاتفاق	ليس بالضرورة أن يتفق الباحثون في مجال معين على مفهومٍ واحدٍ مرتبطٍ به .	يتفق كافة الأفراد على تعريف المصطلح، ويصبح من الأمور المعروفة، والمتداولة ضمن المجال الخاص فيه .
التوثيق	يتم الاحتفاظ بالمفاهيم في المؤلفات الخاصة بالأفراد الذين عملوا على صياغتها .	يتم الاحتفاظ بالمصطلحات في مؤلفات تعتبر من المراجع اللغوية المهمة، مثل: المعاجم .

وهكذا، يتضح أن المفهوم هو بناء عقلي أو صورة ذهنية لمجموعة من الأفكار أنتجها العقل بناء على تجارب سابقة، وقد لا يتم الاتفاق عليه بين العلماء أو المتخصصين، أما المصطلح فهو عبارة عن لفظ لغوي وضع للتعبير عن معنى متفق عليه بين العلماء.

شكل 1: موقع النظرية والمنهج والمفاهيم في البنية العامة للمعرفة العلمية

المصدر: (دياب، 2010، ص 648)

في إطار توضيح موقع هذه المفاهيم في البنية العامة للمعرفة العلمية، انطلقنا من المخطط المنهجي الذي وضعه دينيس Dzenes:

يظهر من الشكل أعلاه أن هناك تفاعل حقيقي بين النظرية والمنهج والفرضية والمفاهيم، ومن خلال الموقع الذي يحتله كل مفهوم. فالمنهج يسمح بانتقال الحقائق والوقائع إلى قوانين ومبادئ ثم إلى نظرية بعد وضع مجموعة من الفرضيات. وهذه الأخيرة تقوم بتأكيد أو دحض تلك الحقائق لتصبح نظرية قابلة للتطبيق باستعمال المنهج. أما المفاهيم فهي تعبر عن مضمون ومحتوى تلك النظرية. ومن هنا يتبين أن هذه الأخيرة عبارة عن خلاصة لكل المراحل التي تمر منها المعرفة العلمية.

3- أهمية النظرية في البحث العلمي

توصلنا فيما سبق إلى أن النظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والمصطلحات والفرضيات التي تقوم بوصف وتفسير مختلف الظواهر والتنبؤ بمستقبلها، وهكذا يمكن أن نؤكد العلاقة المتبادلة بين النظرية والبحث العلمي، من خلال الأهمية التي تحظى بها في موضوع الدراسة المعنية؛ حيث تعد نقطة الانطلاق التي تمد الباحث بإطار تصوري يساعده على تحديد الأبعاد والمواضيع والعلاقات التي يجب دراستها، كما تمهد له الطريق لجمع معطياته وتنظيمها وتصنيفها وتحديد ما بينها من ارتباطات وعلاقات (جمعة وآخرون،2022، ص 2774). فالنظرية تحدد مسار واتجاه البحث وتوجهه نحو الموضوعات الأكثر أهمية بالنسبة للبحث من خلال ما تقدمه من تفسيرات؛ حيث تعد النظرية خلاصة ما توصل إليه المنظرون في مجال أو موضوع معين. وفي هذا الإطار، يقول الباحث جان ليبيار قرانير jan Kraner " القطب النظري يقود طريقه وضع الافتراضات وبناء المفاهيم"، وأما الباحث موريس أنجرس Angers Maurice فيرى " أن رجوعنا إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها " (رحماني وبكوس ،2015، ص 497).

ويمكن القول، إن النظرية هي تلك البوصلة التي تساعد الباحث في عملية البناء الفكري والنظري والتوصل إلى نتائج أكثر واقعية، فلا يوجد بحث علمي بدون نظرية؛ إذ تزود الباحث بمصفوفة من المفاهيم التي يمكن توظيفها في موضوع الدراسة، تدعم عملية التحليل وتشرح الظاهرة بشكل واضح. وإذا كانت علاقة النظرية تربطها علاقة تفاعلية مع البحث، فإن هذا الأخير يسهم في تطوير النظرية من خلال الجوانب التالية (الضامن، 2007، ص،40):

- يسهم البحث في بناء النظرية، فنتائج البحث يمكن أن تقود إلى تشكيلها، فالعديد من التجارب العلمية أدت إلى تطوير وتقدم العلوم في مختلف المجالات كالفيزياء والكيمياء...؛
- البحث يفحص ويوضح النظرية الموجودة؛
- البحث يعيد صياغة النظرية.

4. بعض إشكالات توظيف النظرية في البحث الجغرافي

يقول إيان كريب " إن النظرية مفيدة إذا استطعنا التعلم منها، ولا نستطيع التعلم منها إلا إذا عرفنا كيف نستخدمها، ففهم النظرية هو مسألة تتعلق بتعلم التفكير النظري ... حيث نتعلم لغة جديدة لتفسير خبراتنا في سياق الحياة " (سوفي وآخرون، الفقرة 1).

من هذا المنطلق، يعرف البحث الجغرافي قصورا واضحا في توظيف النظريات الجغرافية في موضوع الدراسة، فمعظم الباحثين يجدون صعوبة كبيرة في استخدامها وتوظيفها بشكل جيد في أبحاثهم، حيث هناك من يقتصر على جرد مختلف النظريات التي تتعلق بموضوع البحث وغالبا يكون ذلك في الفصل النظري، ولا يتم توظيفها في محاوره. وهناك أبحاث تكاد تخلو من أي نظرية من النظريات التي تعالج الموضوع، وهي إشكالات تدعونا كباحثين التعرف على الأسباب التي تحول دون ذلك.

- **غياب منهجية واضحة لتوظيف النظرية في البحث الجغرافي**

إن صعوبة التعامل مع الطرح النظري في البحث الجغرافي يرجع في بعض أسبابه إلى افتقار أبجديات البحث العلمي لمنهجية واضحة لتوظيف النظرية في معالجة موضوع البحث، وهذا ما يساهم في أن الباحث يعمل على تركيز كل اهتماماته على اتباع مراحل إنجاز بحثه كما متعارف عليه في معظم البحوث، أي القيام ببحث تقليدي يعفي هذا الباحث من التقيد بضوابط وقواعد استخدام النظرية.

- **صعوبة التعامل مع النظريات الجغرافية**

يزخر علم الجغرافيا بعدد هام من النظريات التي تعالج المجال الجغرافي الطبيعي أو البشري، فيبقى الإشكال بالنسبة للباحث أنه لا يستطيع التعامل مع هذه النظريات على الرغم من إدراجها في موضوع بحثه، ويعزى ذلك إلى صعوبة استيعاب المفاهيم التي تأسست عليها تلك النظريات نظرا لاعتمادها على الطرق الرياضية في عملية التفسير والتحليل، إضافة إلى أن معظم المفاهيم استنبتت من المجال الاقتصادي الذي يعتبر التخصص الذي ينتمي إليه المنظرين مثل ماكس فيبر Max Weber ، ويوهان هاينريش فون تونن Johann Heinrich Von Thunen و فرنسوا بيرو François Perroux وغيرهم.

- **شخصية الباحث ودورها في توظيف النظرية**

من المؤكد أن شخصية الباحث لها دور محوري في جودة البحث وتكامله، فمعلوم أن البحث الجغرافي يمر من عدة مراحل بدءا بالتفكير في موضوعه ثم الاطلاع على الدراسات والأبحاث التي تهم موضوع الدراسة مرورا بجمع المعطيات باستعمال عدة وسائل جغرافية وأخيرا التوصل إلى نتائج ذات مصداقية، وهذا ما يتطلب من الباحث التحلي بمجموعة من القدرات والمهارات في التحليل والمناقشة والنقد، إلا أن ضعف هذه القدرات قد تؤدي إلى سوء استخدام المفاهيم والمصطلحات والنظريات التي تعالج الموضوع وهو ما ينعكس سلبا على النتائج المتوصل إليها.

5. نماذج من النظريات الجغرافية

تجدر الإشارة إلى أن موضوع الأطروحة الذي نشتغل عليه تحت عنوان " دينامية المراكز الصاعدة بإقليم الرحامنة ودورها في التنمية الترابية بجهة مراكش آسفي" يفرض علينا توظيف بعض النظريات التي سنحاول من خلالها الإجابة عن أسئلة موضوع هذا البحث، وقد اكتفينا بنظريتين في هذه الورقة البحثية وهي نظرية الأماكن المركزية، ونظرية التنمية الدائرية المتراكمة.

5.1. نظرية الأماكن المركزية

وضع هذه النظرية الجغرافي الألماني والتر كريستالر سنة 1933 ونشرها في دراسته الشهيرة التي جاءت بعنوان " الأماكن المركزية في جنوب ألمانيا " والتي تتضمن إلى جانب الإطار النظري، تطبيق النظرية على التجمعات السكانية في جنوب ألمانيا وتحديدا في مقاطعة بفاريا. تقوم هذه النظرية على أن المدينة تشكل مركزا لتقديم السلع والخدمات إلى المدن المجاورة وظهيرها الريفي (بن غضبان وبركاني، 2016، ص 134) فقد كان الهدف من هذه النظرية هو التوصل إلى قانون يستطيع بواسطته أن يفسر مواقع المدن وتوزيعها وتباعدها وحجومها، وتحديد علاقاتها الإقليمية المتعددة وشكل الإقليم وتحديد درجة مركزية

ISSN: 2750-6142
المجلد 4، العدد 11، 2025
Vol: 4 / N°: 11 (2025)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

المدينة. وتتأسس هذه النظرية على أن لكل مدينة كبيرة أم صغيرة تقوم بخدمة إقليم أطلق عليه اسم (الإقليم المكمل)؛ حيث تتبادل المدينة معه المنفعة المتمثلة في تقديمها للخدمات والبضائع لسكان هذا الإقليم، وقد سماها كريستالر (الوظائف المركزية)، مقابل ذلك يقوم سكان الإقليم بتوفير المواد الغذائية من محاصيل زراعية ومنتجات حيوانية لسكان المدينة. وقد سميت بالنظرية السداسية؛ إذ يكون لكل مدينة مجالا يتخذ شكلا سداسيا تقع المدينة في وسطه، وبما أن المدن متباينة في أحجامها فإن مجالات نفوذها تتناسب معها، ولهذا فإن الصغير يعتمد على الأكبر، وهكذا يكون النظام في هذا الإطار هرميا ومتسلسلا وتكون للمدن الكبيرة السيادة والهيمنة والمدن الصغرى تابعة لها (الهيتي،2010، ص 266).

الشكل 2: الشكل السداسي لنظرية والتركريستالر

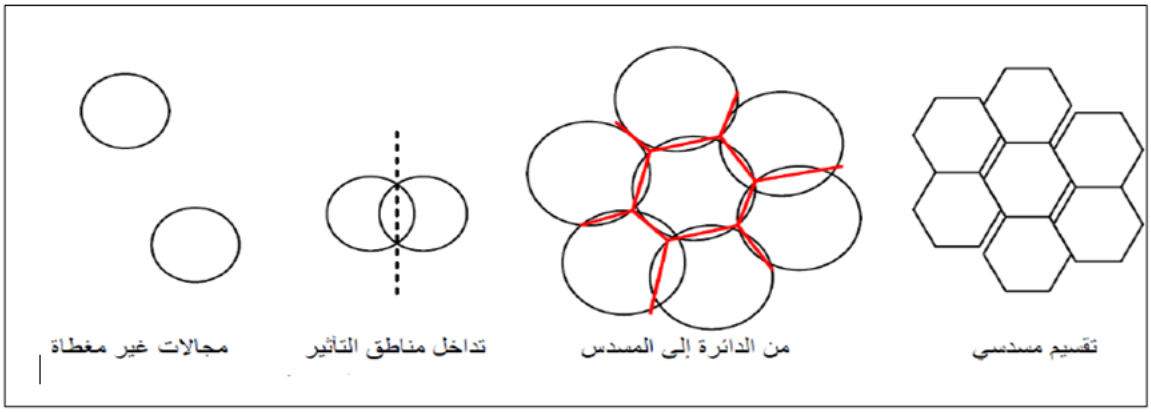

المصدر: (بن سديرة ،2019، ص23)

وحسب هذه النظرية فحجم ورتبة وأهميته المركز الحضري تقاس بمستوى الوظائف التي تتوفر عليها، وعليه تقدم المدن الصغرى وظائف ثانوية وغالبا لإقليمها الريفي فقط، أما المدن الكبيرة ففيها خدمات أكبر والتي تتطلب سوقا أكبر وتمد ليس فقط الإقليم الريفي ولكن أيضا مجموعة من المدن الصغيرة المحيطة بها (كامل، 2001، ص 29). وفي نفس السياق، لاحظ كريستالر أن الخدمات والأنشطة المقدمة للسكان في أي مجال تختلف في مستوياها، أي أن هناك هرمية وتراتبية في تلك الأخيرة، تتراوح بين مستوى أدنى يتواجد في جميع المراكز سواء أكانت مدن أو قرى ومستوى مرتفع يتواجد فقط في المدن الكبيرة عندما نتحدث عن الخدمات النادرة، وقد فسر ذلك بالاعتماد على ما يلي:

- **حجم السكان**: عبر عنه كريستالر بالعتبة السكانية ويقصد به الحد الأدنى من السكان اللازم لاستمرار تقديم الخدمة وبقاءها فإذا ما انخفض عدد السكان عن العتبة فان المنفعة الاقتصادية للخدمة ستكون سالبة، ومع الوقت سيتم توقيفها، أما إذا ارتفع عدد السكان على العتبة فإن الأرباح الناجمة عن تقديم الخدمة ستتزايد (بن غضبان وبركاني، 2016، ص132). وإذا كان كذلك في اعتقادنا أن وجود عتبة سكانية معقولة في مجال معين يرتبط بمستوى الخدمات المقدمة وعددها، بمعنى أن هذه الأخيرة تجذب أعدادا كبيرة من السكان للاستفادة منها وبذلك يصبح ذلك المجال أكثر جذبا واستقطابا لتيارات الهجرة التي تعزز تلك العتبة السكانية. على النقيض من ذلك، فغياب مستوى معين من الخدمات يجعل ذلك المجال طاردا لسكانه وينعكس حتما على العتبة السكانية.

- **مدى السوق**: يقصد به المسافة القصوى التي يقطعها المستهلك من أجل الحصول على الخدمة أو السلعة.

ورغم أن هذه النظرية قد طبقت في عديد من الدول، فإنها تعرضت لانتقادات من طرف بعض المفكرين المعاصرين لكريستالر، أهمهم أوكست لوش August Losh الخبير المتخصص في الاقتصاد الجهوي؛ الذي جاء بتصور مستوحى من النموذج السداسي لنظرية الأماكن المركزية، لكن بخلاف ذلك انطلق من أصغر مراكز الإنتاج وليس من المدن الكبيرة كما فعل كريستالر، وأخذ مثال المزارع التي تتمكن من خلق فائض الإنتاج مكتفية بذاتها في ذلك، وقد وضع بعض الشروط الأولى للتبادل من خلال دمج الموارد المتزايدة كشرط لتشكيل المدن المستقبلية؛ إذ يساهم ذلك في توسع مناطق السوق وزيادة هذه المراكز للسلع والخدمات(Ameziane, 2021, p 37) . زد على ذلك، أن لوش Losh من خلال نموذجه قام بدمج الأسئلة حول تأثير الابتكار التكنولوجي على شبكات النقل وعلى تكوين المدن وتطويرها، وأكد أن الاختلاف يُمكن المراكز الحضرية من أن تُنتج سلعها وخدماتها (Ameziane , 2021, p 38).

وهكذا، قد لا ننكر أهمية نظرية الأماكن المركزية في تحليل وشرح النظام الحضري ومساهمتها في هيكلة المجال، بغض النظر عن الانتقادات التي وجهت إليها، لاسيما المعايير التي اعتمدت عليها في توزيع المدن، إلا أن ما نؤكد عليه هو أن المدن الكبيرة وفق هذا التحليل تبقى لها الهيمنة على باقي المدن الأخرى داخل النظام، وتنفرد وحدها بأهم الوظائف التي لا يمكن أن تتوفر عليها تلك المدن الأخرى، التي تظل دائما تابعة لها.

في هذا السياق، قمنا باستثمار هذه النظرية في موضوع بحثنا لتوضيح العلاقات بين المراكز الصاعدة بإقليم الرحامنة والمدن المجاورة، وتبين لنا من خلال مخرجات الاستمارة الميدانية أن هناك مركزية واضحة لبعض المدن – مراكش، الدار البيضاء، بن جرير- التي تمارس استقطابا كبيرا لتلك المراكز، لاسيما فيما يخص الاستفادة من بعض الحاجيات كالصحة والتعليم والترفيه واقتناء السلع ...التي تتواجد تحديدا في تلك المدن نظرا لقربها الجغرافي ولتوفرها على أهم المرافق العمومية الأساسية والخدمات الراقية ومختلف السلع كالملابس والأجهزة الكهربائية وغيرها.

5.2. نظرية التنمية الدائرية المتراكمة

ظهرت هذه النظرية سنة 1957 من طرف الاقتصادي السويدي كونر ميردال Goner Myrdal؛ حيث اعتبر أن التنمية الدائرية المتراكمة في دولة معينة ترتبط بظروفها الطبيعية والتاريخية، كما أن التنمية لا يمكن أن تظهر في كل مكان، بل في نقاط أو مراكز محددة وهي المدن عن طريق ما أسماه بالتراكم النسبي الذي يرجع أساسا إلى التراكم الاقتصادي (بن غضبان وبركاني ،2016، ص 149). ومن هذه الفكرة انطلق ميردال في نظريته هذه ليؤكد العلاقة المتبادلة بين القطب التنموي والحيز الجغرافي هذه الأخيرة التي أهملها فرنسوا بيرو في نظرية قطب النمو.

حسب ميردال تقوم فكرة التنمية الدائرية المتراكمة على أن التباينات الإقليمية بين المركز الذي تمثله المدن والهامش الذي تمثله الأرياف ترجع الى نوعين من التأثيرات المتبادلة:

- **الآثار الخلفية السالبة:** هذه الآثار التي تظهر في الهوامش أو الأرياف بسبب هجرة الأيدي العاملة ورؤوس الأموال والبضائع من هذه الأخيرة إلى المدينة أو المركز ويرتبط ذلك بعوامل الجدب التي في المركز كارتفاع مستويات الدخل وتوفر الخدمات والتجهيزات...، وعوامل الطرد في الهامش مثل ضعف القوة الشرائية نتيجة انخفاض مستويات دخل السكان ثم

عجز الاقتصاد المحلي على توفير فرص الشغل ... (غنيم، 2014، ص 62). هذه العوامل الكثير منها تفسر تزايد تيارات الهجرة من الأرياف الى المدن خاصة في الدول النامية ومنها المغرب، وكذا مجال دراستنا الذي يعرف هو الآخر هذه الظاهرة لنفس العوامل السابقة والتي تم التأكد منها من خلال البحث الميداني.

- **الآثار الانتشارية:** إن التنمية التي تحققها المراكز الأكثر ازدهارا تؤثر على المناطق الأقل نماء، ويربط ميردال الآثار الانتشارية الموجبة بالسياسة التنموية للدولة بمعنى أن هذه الآثار لا تحدث بالشكل المطلوب بدون تدخل الدولة وهذا لا يحدث عادة إلا عن طريق التخطيط (غنيم، 2014، ص 63). إننا نتفق مع ميردال في تصوره هذا، لأن الدولة تتوفر على الإمكانيات المالية والتقنية والبشرية التي لا توجد عند باقي الفاعلين رغم أهميتهم في التراب، إلا أن التخطيط لا يكفي لإعادة التوازن بين المدن والأرياف، فالعديد من المخططات تبقى حبرا على ورق مالم يتم تنزيلها على أرض الواقع لتعطي ثمارها الحقيقية.

شكل 3: التنمية الدائرية المتراكمة عند ميردال

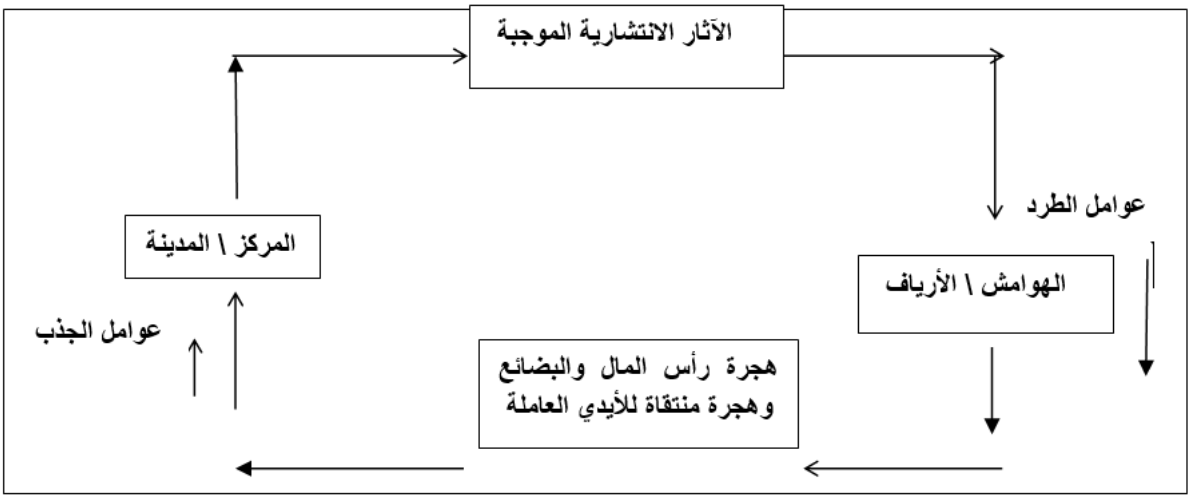

المصدر: (غنيم، 2014، ص 64)

فنظرية ميردال تجيب بشكل واضح على إشكالية التفكير في الهجرة من المراكز الصاعدة إلى المدن المجاورة، والذي يفسر حسب الشكل بعوامل الجذب الذي تمارسه المدينة وعوامل الطرد التي تتواجد بالمراكز(الأرياف)، فقد بينت النتائج أن العامل الاقتصادي المتمثل في البحث عن العمل يبقى أهم هذه العوامل التي تدفع أرباب الأسر إلى الهجرة من تلك المراكز، إضافة إلى البحث عن الخدمات وتحسين الوضع الاجتماعي، كما أن هذه النظرية تبين الجذب أو الاستقطاب الذي باتت تمارسه المراكز الصاعدة لساكنة الأرياف والمدن على حد سواء لنفس العوامل كالبحث عن العمل وتمدرس الأبناء ومشاكل الجفاف وغيرها من العوامل.

جدول 2: جدول تركيبي حول نظريتي الأماكن المركزية والتنمية الدائرية المتراكمة

اسم النظرية	روادها	أفكارها	مفاهيمها	آثارها على موضوع بحثنا
الأماكن المركزية	والتر كريستالر	- دراسة قام بها لتحديد مواقع المدن وترتيبها وتوزيعها بناء على الوظائف التي تقوم بها داخل النظام الحضري، - تحديد العلاقات بين هذه المدن بعضها البعض وعلاقاتها مع مناطق النفوذ، -اتخاذ الشكل السداسي لشرح نظريته تكون فيه المدينة في الوسط بحيث الاصغر يعتمد على الأكبر بشكل تراتبي.	المركزية الحضرية، التراتبية الحضرية من أكبر مركز حضري إلى أصغره.	الهيمنة الواضحة للمدن الكبيرة والمتوسطة على المراكز الصاعدة وتبعية هذه الأخيرة لتلك المدن فيما يخص اقتناء مجمل حاجياتها الضرورية منها، ولأن المدينة تعتبر مركز الخدمات الأساسية بالنسبة لكل المراكز الصاعدة بإقليم الرحامنة.
التنمية الدائرية المتراكمة	ميردال	إن العلاقات بين المركز والهامش تخضع لنوعين من التأثيرات، الآثار الخلفية السلبية التي تساهم في التباينات الإقليمية والآثار الانتشارية الموجبة التي تعمل على خلق التوازن بين المدن والأرياف.	المركز والهامش الاستقطاب	تستمر العلاقات بين المدن والمراكز الصاعدة من خلال موضوع الهجرة الذي ما يزال حاضرا بقوة في تفكير أرباب الأسر بسبب الأوضاع التنموية المتردية في تلك المراكز ومع ذلك فهذه الأخيرة تعد حوضا استقطابيا لساكنة الأرياف المجاورة ومختلف المدن المغربية.

المصدر: من إنجاز الباحثة

خاتمة

مجمل القول، إن للنظرية أهمية بالغة في البحث الجغرافي؛ حيث تعمل على تحديد موضوعه ومفاهيمه ومقارباته ومناهجه، وتسمح للباحث الجغرافي بالتقيد بمجموعة من الضوابط والقواعد التي تساعده على إنجاز بحث متكامل والخروج بنتائج ذات فعالية ومصداقية، تعزز لغته التحليلية والنقدية، وبذلك فعلاقة النظرية بالبحث الجغرافي علاقة متبادلة ومتفاعلة ولا يمكن تصور أي بحث بدون الانطلاق من نظرية معينة على اعتبار أنها جزء لا يتجزأ من المعرفة العلمية. وتبعا لذلك، فالباحث الجغرافي مطالب بحسن استخدام وتوظيف النظريات في موضوع بحثه والمساهمة في تجديد المعرفة الجغرافية.

قائمة البيبليوغرافيا

- أمريو، و. (2021). الفرضيات في العلوم الإنسانية والاجتماعية وأهميتها في البحث العلمي. *مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، *5*(4)، 327-343.
- أقيوح، ا. (2020). *تاريخ الفكر الجغرافي*. مطبعة أفريقيا الشرق.
- الغندور، م. ج. (2016). *البحث العلمي بين النظرية والتطبيق*. دار الجوهرة للنشر والتوزيع.

- الضامن، م .(2007) .*أساسيات البحث العلمي*. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الهيتي، ص. ف .(2010) .*جغرافية المدن*. دار صفاء للنشر والتوزيع.
- بن غضبان، ف؛ وبركاني، ف. ز .(2016) .*مدخل إلى التخطيط الإقليمي والحضري*. دار المنهجية للنشر والتوزيع.
- بن سديرة، إ .(2019) .*المجال المستقطب لمدينة سطيف: واقع التنمية وإشكالية تنظيم المجال* (أطروحة دكتوراه). جامعة منتوري قسنطينة ا.
- دياب، م. ع. (2010). دور مناهج البحث العلمي العامة المعاصرة في تطوير نظرية الجغرافية البشرية .*مجلة جامعة دمشق*، *26*(1-2)، 1-49.
- دويدري، ر. و .(2000) .*البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارساته العلمية*. دار الفكر المعاصر.
- سوفي، ش؛ وآخرون. توظيف النظرية في بحوث الإعلام والاتصال. مداخلة منشورة.

https://vrlex.univbatna.dz/images/proceeding/theorie_commu/communication.pdf

- رحماني، ن؛ وبكوس، ن. (2015). إشكالية توظيف الخلفية النظرية في البحوث العلمية. *مجلة الطريق للعلوم التربوية والاجتماعية*، *2*(4)، 493-512.
- غنيم، ع. م .(2014) .*التنمية المستديمة: فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها* (الطبعة الثانية). دار صفاء للنشر والتوزيع.
- كامل، س. م .(2001) .*منهج تأثير العناصر الإقليمية على توجيه النمو العمراني* (أطروحة دكتوراه). [جامعة القاهرة].
- جمعة، م. ح. أ؛ وآخرون. (2022). واقع استخدام النظرية في البحث الاجتماعي وتحدياته .*مجلة كلية الآداب - جامعة الفيوم*، *(1)*، 2757-2841.
- وشنان، ح. (2017). النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي .*مجلة آفاق للعلوم*، *(7)*، 266-274.
- Ameziane, B. (2021). *Du rural à l'urbain : Analyse de formation des villes en zone de montagne : Cas du massif montagneux du Djurdjura* (Thèse de doctorat, Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou).

Romanization of Arabic Bibliography

- Amriou, W. (2021). Al-Fardhiyyat fi Al-Ouloum Al-Insaniyya wa Al-Ijtimaaiyya wa Ahammiyyatouha fi Al-Bahth Al-Ilmi [Hypotheses in Human and Social Sciences and Their Importance in Scientific Research]. *Herodotus Journal of Human and Social Sciences*, *5*(4), 327-343.
- Aqiyouh, A. (2020). *Tarikh Al-Fikr Al-Joughrafi [History of Geographical Thought]*. Africa Al-Sharq Printing House.
- Al-Ghandour, M. J. (2016). *Al-Bahth Al-Ilmi Bayn Al-Nadhariyya wa Al-Tatbiq [Scientific Research Between Theory and Practice]*. Al-Jawhara Publishing and Distribution.

- Al-Dhamin, M. (2007). *Assassiyyat Al-Bahth Al-Ilmi [Fundamentals of Scientific Research]*. Dar Al-Maseera Publishing and Distribution.
- Al-Hayti, S. F. (2010). *Joughrafiyyat Al-Moudoun [Urban Geography]*. Dar Safaa for Publishing and Distribution.
- Ben Ghdaban, F., & Berkani, F. Z. (2016). *Madhkhal ila Al-Takhtit Al-Iqlimi wa Al-Hadari [Introduction to Regional and Urban Planning]*. Dar Al-Manhajiyya for Publishing and Distribution.
- Ben Sedira, I. (2019). *Al-Majal Al-Moustaqtab li Madinat Setif: Waqi' Al-Tanmiya wa Ishkaliyyat Tanzim Al-Majal [The Polarized Area of Setif City: Development Reality and the Problem of Spatial Organization]* (PhD Thesis). Mentouri University Constantine I.
- Diab, M. A. (2010). Dour Manahij Al-Bahth Al-Ilmi Al-Aamma Al-Mouassira fi Tatwir Nadhariyyat Al-Joughrafiyya Al-Bashariyya [The Role of Contemporary General Scientific Research Methods in the Development of Human Geography Theory]. *Damascus University Journal*, *26*(1-2), 1-49.
- Douidri, R. W. (2000). *Al-Bahth Al-Ilmi: Assassiyyatouh Al-Nadhariyya wa Moumarasatouh Al-Ilmiyya [Scientific Research: Theoretical Fundamentals and Scientific Practices]*. Dar Al-Fikr Al-Mouaasir.
- Soufi, C., et al. *Tawzif Al-Nadhariyya fi Bouhouth Al-I'lam wa Al-Ittisal* [*The Use of Theory in Media and Communication Research]*. Published conference paper. https://vrlex.univbatna.dz/images/proceeding/theorie_commu/communication.pdf